الحق وجميع افراد عائلته يقفون امام بيتهم في حوش الشاي ، بائسين وخالسي الوفاض ، الا انهم كانوا فخورين وصلبين بروحهم ومعنوياتهم ٠٠ وكان ابنه هانسي البالغ من العمر ١١ سنة ، يتشبث بكرة حمراء ، وهو الشيء الوحيد الذي لم تستولي عليه الشركة ، من بين كل الاشياء ، التي وضعتها في مخازنها ، قصاصا للعائلة على رفضها التوقيع على الاوراق التي قدمت اليها ٠٠٠

وكان هاني ينظر ويصغي للحديث ولا يعقب ٠ ماذا كان يدور في خلد وقلوب هؤلاء الاولاد والفتيات ؟ لا ادري ، ولكنني تذكرت ما قاله المربي اليهودي المعروف البروفيسور ع٠ سيمون عن هذه القضية المخزية في هآرتس ٩-١-٧٧ انه حقيقة لم يكن ثمة ضرب او جراح في الجسم ، الا انها تركت جراحا نفسية ، وخاصة عند هؤلاء الاطفال من المهجرين ، وان ليست هذه هي الطريقة ابدا لتثقيفهم وتثقيفنا على علاقات حسن الجوار في المنطقة ، وتهيئة الاجواء في قلوبنا جميعا للسلام الذي لا بد وان يأتي في المستقبل القريب ، هذا اذا كنا نرغب في الحياة فعلا ؟ » (المصدر نفسه) ٠

وقد عقب جبريئيل شترن « لا بد وان نشعر كذلك ، بمدى القذارة والاجحاف في ادعاء الناطقين باسم الشركة ، بأن كل المشاكل جاءت من دعم بعض المؤسسات اليهودية ، ومن بعض الصحف التي تساند المهجرين ٠٠ انها ذهنية استيطانية قديمة ، تخرج من حناجر الجنرالات والكولونيلات الذين يقودون مجتمعنا ٠ فعندما جرني الشرطي بالقوة من بيت عبد الحق قبل هدمه ، كان لدي شعور غريب بانني اسدد دينا ، لاولئك الالمان القلائل جدا ، ممن تجرؤا على تخطي يافطات المقاطعة ، التي علقها النازيون على باب متجر والدي في البلدة الالمانية في ١-٤-١٩٣٣ ٠٠٠ انها مقارنة جارحة ؟ نعم جارحة ، ولكننا اذا لم نثبت الان القليل من الجرأة الادبية المطلوبة في مجتمعنا الديموقراطي في اصله ، فلا بد وان نصل الى ظواهر اكثر تجريحا ، (المصدر نفسه) ٠

وقد انهى جبريئيل شترن تقريره الصحفي مدافعا عن ملكية العرب في الحي اليهودي ، ومفندا ادعاءات سلطات الاحتلال ، والشركة لترميم وتطوير الحي اليهودي ، بملكية اليهود فيه تحت عنوان : الحي ـ ليس غيتو قائلا ، « الموضوع يتعلق بممتلكات عربية منذ القدم ، والحقيقة ان قسما كبيرا ، بل الجزء الاكبر من البيوت في الحي اليهودي ، كان ملكا لعائلات اسلامية عريقة ، الا انه كان لبعض اليهود حقا في مساكن داخل هذه البيوت الكبيرة ، علاقات اشبه ما تكون بالعلاقات الاقطاعية ، اذ ان العائلات الاسلامية منحت اولئك اليهود الذين كانوا يعيشون بينهم حمايتها ، ودافعت عنهم لدى السلطات التركية ٠٠٠ ولم يكن الحي اليهودي كما يدعون غيتو مغلقا في حينه ، او كما يبغي له مرمموه الان ان يكون ٠ بل كان العرب واليهود يعيشون في اطار جوار متداخل في الحي ، كما كانوا يعيشون في اماكن متفرقة بين العرب من القدس الشرقية والقدس الغربية على السواء » ٠ (عل همشمار ـ ملحق ٢١-١-٧٧) ٠

توفيق فياض